من الشرة مثالا من الشعر حيثما على انها تجري في النثر والنظم جميعا ولا تختص بالنظم
على ما هو مذهب البعض وعلم منه ان المماثلة لا تختص بالنثر كما سبق الى الوهم من
قوله هي تساوي الفاصلتين فقال وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقوله اي قول ابي تمام مها الوحش اي بقر الوحش الا انها انس
اي هذه النساء انس بك وتحدثنك ومها الوحش نوافر فنا الخط الا ان تلك
القنا ذوابل والنسا نواضر لا ذبول فيها الظاهر ان الاية والبيت مما يكون اكثرها
في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى لا جميعه اذ لا يتحقق تماثل الوزن
في اتيناهما وهديناهما وكذا في هاتا وتلك ومثال الجميع قول البحتري
فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من
حرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام وهو قد يكون
في النظم وقد يكون في النثر اما في النظم فقد يكون بحيث يكون كل من المصراعين
قلبا للاخر كقوله ارانا الاله هلالا انارا وقد لا يكون كذلك بل يكون
مجموع البيت للمجموع كقوله اي قول القاضي الارجاني
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم
واما في النثر فما اشار اليه بقوله في التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد
في هذا الباب في حكم المخفف لان المعتبر هو الحرف المكتوب ومنه اي من اللفظي
التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين ايضا وهو بناء البيت على قافيتين
يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين وكان عليه ان يقول
يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لانه يجب في التشريع ان يكون
الشعر مستقيما على كل القافيتين وقفت لانهم فسروه بان يبني الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر واحد فعلى اي القافيتين
وقفت كان شعرا مستقيما والجواب ان لفظ القافية مشعر بذلك فليتامل كقوله
اي قول الحريري يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية الخسيسة انها شركة
الردى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات
دار متى ما اضحكت في يومها ابكت غدا بعدا لها من دار
غاراتها لا تنقضي واسيرها لا يفتدى بجلائل الاخطار

وهكذا

وهكذا سائر الابيات فهذه الابيات كلها من الكامل الا انها على القافية الثانية من ضربه
الثاني وعلى القافية الاولى من ضربه الثامن والقافية عند الخليل من اخر حرف
من البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن ويروى عنه ايضا
ان المتحرك الذي قبل ذلك الساكن هو اول القافية فالقافية الاولى من قوله
يا خاطب الدنيا هي من حركة الكاف من شركة الردى الى اخره والمجموع قوله
كالردى والقافية الثانية من فتحة الدال من الاكدار الى الاخر ولفظ دار ههنا
اقوال اخر مذكورة في علم القوافي ولو قال هو بناء البيت على قافيتين او اكثر لكان احسن
ليشتمل نحو قول الحريري جودي على المشتهر الصب الوجي وتعطفي بوصاله
وترحمي والمبتلى المنكر القلب الشجي ثم اكتفي عن حاله لا تظلمي فان
قيل اذا وجد البناء على اكثر من قافيتين فقد وجد البناء على قافيتين قلنا
الظاهر من قوله هو بناء البيت على قافيتين انه يكون مبنيا عليهما فقط ومنه اي
من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتشديد والتضمين والاعنات
ايضا وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب
اليه فيقال قصيدة لامية او نونية مثلا سمي بذلك لانه يجمع بين الابيات
من رويت الحبل اذا فتلته وهذا لان الفتل يجمع بين قوى الحبل او من رويت
على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الحبل الذي يجمع به الاحمال او من
الري لان البيت ينتهي عنده فينقطع كما ان عند الارتواء ينقطع الشرب او ما في معناه
اي قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع
في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات ما ليس بلازم في السجع مثل
مثل التزام حرف او حركة يحصل السجع بدونه فقوله من الفاصلة حال مما وبعينها
وقوله ما ليس بلازم فاعل يجيء والمراد ان يجيء ذلك في بيتين او اكثر او فقرتين او اكثر
والا ففي كل بيت يجيء قبل حرف الروي ما ليس بلازم في السجع مثلا قوله
فقانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
قد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع وانما يتحقق لزوم ما لا يلزم
لو جيء في البيت وقبل ما في معناه من فاصلة الفقرة بشيء لا يلزم الاتيان بذلك
الشيء ويصح السجع بدونه وبهذا ظهر فساد ما يقال انه كان ينبغي ان يقول
ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه

Copyright © King Saud University